

التبيان في تفسير القرآن

(145) من دونه. وإنما قال (من دونه) لان من اتخذ وليا بأمر الله لم يتخذ من دون الله. وقوله (الله حفيظ عليهم) أي حافظ عليهم أعمالهم وحفيظ عليها بأنه لا يعزب عنه شيء منها، وأنه قد كتبها في اللوح المحفوظ مظهرة في الحجة عليهم وما هو اقرب إلى افهامهم إذا تصوروا مكتوبة لهم وعليهم. وقوله (وما انت عليهم بوكيل) معناه إنك لم توكل بحفظ أعمالهم، فلا يظن ظان هذا، فانه ظن فاسد وإنما بعثك الله نذيرا لهم وداعيا إلى الحق ومبيننا لهم سبيل الرشاد، وقيل: معناه إنك لم توكل عليهم أي تمنعهم من الكفر بالله، لانه قد يكفر من لا يتهيا له منعه من كفره بقتله. وقوله (وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا) معناه مثل ما أوحينا إلى من تقدمك من الانبياء بالكتب التي أنزلناها عليهم أوحينا إليك أيضا قرآنا عربيا لتنذر أم القرى أي لتخوفهم بما فيه من الوعيد وتبشرهم بما فيه من الوعد. قال السدي: أم القرى مكة والتقدير لتنذر اهل أم القرى (ومن حولها) من سائر الناس. وسميت أم القرى، لانه روي أن الله تعالى دحا الارض من تحت الكعبة قال المبرد: كانت العرب تسمي مكة أم القرى (ومن حولها) ومن يطيف بها (وتنذر يوم الجمع) معناه وتخوفهم يوم الجمع أيضا، ونصب (يوم) لانه مفعول ثان وليس بظرف، لانه ليس ينذر في يوم الجمع، وإنما يخوفهم عذاب الله يوم الجمع. وقيل هو يوم القيامة (لا ريب فيه) أي لا شك فيه وفي كونه. ثم قسم اهل يوم القيامة فقال (فريق) منهم (في الجنة) بطاعتهم (وفريق) منهم (في السعير) جزاء على معاصيهم. ثم قال (ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة) معناه الاخبار عن قدرته بأنه لو شاء ان يلجئهم إلى الايمان ودين الاسلام، لكان (ج 9 م 19 من التبيان)